Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المثل بامرىء القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب ، ومثل ذلك لا يختلف في الخطب والرسائل وسائر اجناس الكلام . ومتى تأمل الدارس شعر الشاعر البليغ رأى التفاوت في شعره على حسب الاحوال التي يتصرف فيها فيأتي بالغاية في البراعة في معنى فاذا جاء الى غيره قصرعنه ووقف دونه وبان الاختلاف على شعره ، ولذلك ضرب المثل بالذين ذكرهم لانه لا خلاف في تقدمهم في صنعة الشعر ولا شك في تبريزهم في مذهب النظم. ومن الشعراء من يجود في الرجز ولا يمكنه نظم القصيد اصلا ومنهم من ينظم القصيد ولكن يقصر تقصيرا عجيبا ويقع ذلك من رجزه موقعا بعيدا، ومنهم من يبلغ في القصيد الرتبة العالية ولا ينظم الرجز اويقصر فيه مهما تكلفه اوتعمله ، ومن الناس من يجود في الكلام المرسل فاذا أتى بالموزون قصر ونقص نقصانا بينا ، ومنهم من يجود بضد ذلك . (١)

وميَّز بين أسلوبين من الكلام ، فليس سواءً كلام ينحت من الصخر تارة ويذوب تارة ويتلوّن تلون الحرباء ويختلف اختلاف الاهواء ويكثر في تصرفه اضطرابه وتتقاذف به اسبابه ، وقول يجرى في سبكه على نظام وفي رصفه على منهاج وفي وصفه على حذو في صفاء على باب وفي بهجته ورونقه على طريق مختلفه مؤتلف ومؤتلفه متحد ومتباعده متقارب وشارده مطيع ومطيعه شارد وهوعلى متصرفاته واحد لا يستصعب على حال ولا يتعقد في شأن (٢) .

وأشار الى اختلاف أساليب الكتاب والى اتباع بعضهم الكتاب الآخرين . فرسائل عبد الحميد وطبقته تختلف عن رسائل من بعده واسلوب ابن العميد يختلف عن غيره لانه خلص لنفسه طريقة وأنشأ لنفسه منهاجا فسلك تارة طريقة الجاحظ وتارة طريقة السجع وبرع في ذلك باقتداره وتقدم بحذقه ، وبان تقدمه على الجاحظ لانه يأخذ في الرسالة الطويلة فيستوفيها على حدود مذهبه ويكملها على شروط صنعته ولا يقتصر على ان يأتي بالاسطر من نحوكلامه كما فعل الجاحظ في كتبه متى ذكر من كلامه سطرا اتبعه من كلام الناس اوراقا واذا

(١) اعجاز القرآن ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢) اعجاز القرآن ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .